الحِصَار

أسلمَ حمزةُ وأسلمَ عُمَرُ بنُ الخطَّاب، وجاهرَ المسلمونَ بالدعوة بعدَ أنْ كانتْ سرّاً، وأصبحَ المسلمونَ يصلُّونَ عندَ الكعبةِ تحتَ بَصَرِ وسَمْعِ المشركينَ.

وأصبحَ الرسولُ في مَنَعَة من أصحابه، ووقفَ عمُّه أبو طالب معَه، فحَارَ كفَّارُ قريش، ماذَا يفعلونَ لحرب هذه الدعوة وإيقافها؟ فهم لا يستطيعونَ قتلَ محمد ﷺ؛ حيثُ لنْ يسكُتَ بَنُو عَبد المطلب وبنُو هاشم علَى ذلكَ، وقدْ يحدثُ بسبب ذلكَ مَقتلةٌ عظيمةٌ للفريقين.

فاجتمعَ كفَّارُ قريش وتحالفُوا على مقاطعة بني عبد المطلب وبني هاشم مقاطعة شاملةً، ألاّ يناكحُوهم ولا يبايعُوهم، ولا يجالسُوهم، ولا يخالطُوهم، ولا يدخلُوا بيوتَهم، ولا يكلِّمُوهم، حتى يسلمُوا إليهم رسولَ الله ﷺ - للقتل- وكتبُوا بذلكَ صحيفةً علّقُوها في جوفِ الكعبة.

وحُبسَ بنو عبد المطلب وبنو هاشم في شعْب أبي طالب، وحوصرُوا ومنعتْ عنهُم الأطعمةُ، فلمْ يدخلْ مكةَ طعامٌ إلا بادرَ كفارُ

قريش واشتَروه. وتحمَّلَ المسلمونَ هذَا الحصارَ وكانَ يؤازرُهم غيرُ المسلمينَ من بني عبد المطَّلب وبني هاشم، وكانَ لا يصلُ إليهم شيءٌ إلا سرّا.. ورغمَ شدَّة ما هم فيه من الجوع والحصار فقدْ كانَ رسولُ الله ﷺ والمسلمونَ يخرجُونَ في أيام مَوْسم الحجِّ، فيلقَونَ الناسَ، ويدعونَ إلى الإسلام.

مرَّت ثلاثةُ أعوام كاملةٌ علَى هذَا الحصار، حتى جاءَ العامُ العاشرُ من البعثَة النبويّة، فحدثَ نقضُ الصحيفة المعلَّقة بالكعبة وفكُ الحصار الظالم.

وذلكَ أنَّ النبيَّ ﷺ أخبرَ عمَّه أبا طالب أنَّ اللهَ أرسَل الأرَضَة على الصحيفةِ، فأكلتْ جميعَ ما فيَها من جَوْرٍ وظلمٍ إلا اسمَ اللهِ عزَّ وجلَّ.

فذهبَ أبو طالبٍ إلى كفارِ قريشٍ فأخبَرهم بما أخبرَه بهِ الرسولُ ﷺ وقالَ لهُم:

- فإنْ كانَ كاذبًا خلّيْنَا بينكم وبينَه، وإنْ كانَ صادقًا رجعتُم عن قطيعتِنا وظلمِنا.

فقالُوا:

- قد أنصفتَ.

فقامَ المطعمُ بنُ عَديٍّ إلى الصحيفة فوجدَ الأرَضَةَ قد أكلَتها إلا «باسمكَ اللهُمَّ». . وما كانَ فيهَا من اسمِ الله لمْ تأكلْه.

فتمَّ نقضُ الصحيفة، وخرج رسولُ الله ﷺ ومن معه من الشَّعب. ولقد رأى المشركون آية عظيمة ومعجزة من معجزات نبوته، ولكنهم أغلقوا قلوبهم وعقولهم عن الحق وأعرضوا في تعنُّتٍ واستكبار.